بها فتبتعدعنه ، وكأنها تستعدلمغالبة ذاك الذى جاء ينتزع منها الحياة . وأغرب منها قواتل الحشرات التى تنطبق أزهارها على الذباب فتميته وتعصره وتغتذى بعصارته بعد أن تحتال عليه بشتى الحيل لئلا يفلت منها فيفوتها رزقها وتفوتها الحياة .

أماالحشرات فلها أفانين واعاجيب فى التشبث بالحياة والتعلق بها ولا سيما بواسطة أنسالها . والذى يتاح له أن يرى مثلى بعض أنواعها ويتابع سير حياتها بالمجهر أو بالعين أو بالعدسات يذهل من أساليب التلاقح والتسافد بين الذكر والأنثى ومن ضروب الحيل والقسوة التى ربما أدت بأحدهما الى الهلاك فى سبيل حفظ النسل وضمانة بقاء النوع حيا . وما من أحد الا وله معرفة بخلية النحل ويعسو بها ، وقرية النمل وأنابيرها ، وخيوط العناكب ومصايدها ، دع الحيوانات العليا وما تفتقه قرائحها من ضروب الحيل إما فى اتقاء عدو أو تلمس قوت أو إخلاف نسل . والنتيجة فى كل ذلك واحدة وهى بقاء النوع ببقاء الحياة فيه .

لكن ابن آدم الذى سمت مداركه ، كيف تلذله الحياة على ما فيها من شرور وآثام وآلام مبرحة ، ولماذا ترتعد فرائصه من الموت ، ويقف شعره لشدة فزعه منه ؛ وما هذه الشهوة الشديدة التى تدفعه الى الانسال ، وتلك العاطفة الغريزية التى تجشمه أشد المتاعب وأضناها فى تربية الابناء وإعدادهم للحياة . تمر كل هذه الأسئلة فى خاطر الانسان فلا يحير لها جوابا لأنه لا يفقه شيئا عن ماهية الحياة ولا عن الغاية منها . وإذا باصحاب مذهب العدم أى العدميين ينتصبون قائلين : أما والحياة ليست سوى مجموعة من الآلام التى لاحد لها ولانهاية ، فما علينا الآن نقضى عليها بقتل كل حى على هذه الكرة الارضية الحقاء . فيضحك العالم من هذا الرأى ويجيب : هبوا الناس قبلوا رأيكم هذا وعملوا به ، فاذا يحصل بعد ان تفقد الحياة على هذه الكرة ؟ هل تظل الأرض خالية من الأحياء ، تدور دون ان يدرك احد دورانها ، ويتعاقب الليل والنهار دون ان يحس احد تعاقبهما ؟ هذا مالا يقبله العقل السليم .

والراجح ان العلة التى اوجدت الحياة ستعيدها سيرتها الأولى مهما تعددت آراء اصحاب الاديان والمذاهب والفلسفات المختلفة والعقائد المتناقضة والعلوم الحياتية المحدودة فى تفسير هذه العلة وفى تحديد ماهيتها . وعندئذ تعود الحياة الى ما كانت عليه ، ويعود الأحياء الى التكاثر والتنوع والتناحر والتفانى وتكون نتيجة العمل برأى العدميين وقف الحياة بضعة ملايين من السنين ، وهى بعد لاتعد شيئا مذكورا فى هذه الدهور الأبدية ، والكائنات السرمدية .

مسكين أنت أيها الانسان ! ما أشقاك بهذه الحياة ! عقل قاصر وجد عاثر ، وإدراك بسيط ، وحواس محدودة . تأتى الى هذه الحياة وأنفك راغم ، فتعيش بأوهامك وأخيلتك الشعرية التى لاظل للحقيقة فيها ، ثم تجالد وتكافح وتتألم وتشقى وتتوهم السعادة أحياناً ، لكنك سرعان ما تهلك مقهوراً مدحوراً ، فلئن كانت لك أمنية فى حياتك هذه فأجلها أن يسمو العقل البشرى حتى يصير قادراً على اكتناه أحاجى هذا الكون الغامضة .

من طرائف الشعر

شوقية لم تنشر

نظمها شاعر الخلود شوقى بك

فى الطلاب المصريين الذين يتعلمون فى أوربا

قف حيّ شبان الحمى قبل الرحيل بقافيه
عوّدتهم أمثالها فى الصالحات الباقيه
من كل ذات اشارة ليست عليهم خافيه
قل يا شباب نصيحةً مما يزوّد غاليه
هل راعكم أن المدا رس فى الكنانة خاويه
هجرت فكل خليّة من كل شهد خاليه
وتعطلت هالاتها منكم وكانت حاليه
غدت السياسة وهى آ مرة عليها ناهيه
فهجرتمو الوطن العز يزإل البلاد القاصيه

أنتم غـــداً فى عالم هو والحضارة ناحيه
واريت فيـــه شبيبتى وقضيت فيه ثمـــانيه
ما كنت ذا القلب الغلي ظولا الطباع الجافيه
سيروا به تتعلّموا سرّ الحياة العاليـــه
وتأملوا البنيان وادّ كروا الجهود البـــانيه
ذوقوا الثمـــار جنية وردوا المناهل صافيـــه
واقضوا الشباب فان سا عته القصـــيرة فانيه
واقه لاحرج علي كم فى حـــديث الغانيه
أو فى اشتهاء السحر من لحظ العيون الساجيـــه
أو فى المسارح فهى بالـ نفس اللطيفة راقيـــه

المحزون !!

لشاعر سورية الأستاذ خليل مردم بك

أعن اللهم من صوّ رته من حزَن

ألف الحزنَ فلو فا رقه الحزنُ بكاه
وجفا اللهو فلو وا صله اللهو شكاه
نفسه ليس لها غي ر الأسى من سكن

الأسى فى مقلتيه قد محا كل ضياء
جاعل فى مسمعيه كل صوت كالبكاء
إن نا يصر أو يسـ مع داعى الشجن

درج الطفل اليـــه ضاحكا مستبشرا
ناشراً كلتا يديه كالمصـــلى كبرا
أو كطير همّ بالاـ قاف عن غُصن

ضمه المحزون لا يم لك رد العبرات
ذاكراً يوماً وإن طا ل التراخى فهو آت

تصدع الشمل به جو رأ صروف الزمن

لو تراه والتى ها م بها عند التلاقى
خلته يلفظ روحاً بلغت منه التراقى
مغمض الجفنين للغصـ ة لا للوسن

قال: لا آسى إذا لا قيت يوماً مصرعى
انما أخشى على حبي أن يودى معى
فاحفظ اللهم هذا الـ حب واحرس وصُن

واذا قبـــلى ماتت ما عساتى أصنع
هل يؤدى حق حزنى ان تفيض الأدمع
لا وربى دون أن نم سى معاً فى كفن

ورأى الظالم لا يرـ قب فى المظلوم ذمه
فبكى حزناً لمن عُرّ ى من عدل ورحمه
وعلى من بشديد الـ جور والظـــلم منّى

قال: ياذا المال مافى الـ مال لى من مطمع
اى شيء هو اغلى من لآلى الادمع
هل رأت عيناك درّاً غيرها فى الاعين ؟

فانا املك منها ثروة لا تنفـــد
وانا ، إلا بها فى كل مال ازهـــد
وحدها كم كشفت عنى ظـــلال المحن

لا ترد منى شعراً ولو ان الشعر سحر
كلما انشدت شطراً فاض من روحى شطر
يا لروح بين أبيا ت له مرتهن

نبذ الاديان يعتد بهـا كل غبي
وجفا الاسلام لو لم يك دين العرب

فهمو لو عبدوا الأو ثان أمسى وثنى

ما احب العرب الا منذ لاقوا المحنا
فهم قد زرعوا لكن سواهم قد جنى
كم لقوا سوءا بصنع قدموه حسن

ضاق بالاحزان ذرعاً فانتحى الروض النضير
يتغنى بنشيد مثل اسجاع الطيور
نفسه قد نشزت مع ه ولما تئن

وهزار مع ورقا عليه عكفا
قال للورقاء مابا لك اخى البلوى غفا؟
قالت الورقاء بل ير حمه الله فنى!

السكك الحديدية تحت الارض

للاستاذ فخرى ابو السعود

خلصت من زحمة الدنيا وضجتها
إلى طرائق تحت الارض تنسرب
جرت مفاوزها فى كل ناحية
فلم تزل تتلافى ثم تنشعب
ظلماء جونٌ كأحجار الأراقم قد
مدوا لها سببا فى إثره سبب
تجرى بها مركباتٌ ما يزال لها
تحت الثرى والدياجى مسلك عجبُ
ترى بها دافع للكهرباء فلم
تقذف دخانا ولم يزفر بها لهب
شتيمة الوجه إذ تنسلُّ سارية
مثل الثعابين فى أنيابها العطبُ
ترى على سفر طول المدى فاذا
حواتها صفروا سالت بها القضب
إن يبتغوا انطلقت أو يبتغوا وقفت
لم تشكُ أيناً ولم يعلق بها لغبُ
تظل ذاهبة منهم وآيبة
تمضى مولولةً صخبى وتنقلبُ
يرمى بها نفقٌ داج إلى نفق
وينطوى سَربٌ من بعده سرب
كأنما هى سعلاة بها كلبٌ
أو أنها طالب قد شفه الطلبُ
تجرى النهار وماتدرى له وضحاً
ودَاجى الليل لاتبدُو له شهب
تظل تقطع أنحاء المدينة لم
يشعر على الارض من جاءوا ومن ذهبوا
وتنثنى فى الدياجى غير حافلة
بمن مشوا فى ضياء الشمس أو ركبوا
فكلُّ نهجٍ لها أنى مضت جَدَدٌ
وكلُّ قاصٍ إذا رامتْه مقترب

الى شباب العيد

للاستاذ محمود الخفيف

جددوا العزم فالزمان أهابا وخذوا الحذر واستحثوا الركابا
ألبسوا العيد روقة وجلالا قد ظمأنا اليهما أحقابا
واملأوا مهرجانكم كبرياء وطموحا وعزة وغلابا
وانشدوا المجد بكرة وأصيلا واذكروا مصر جيئة وذهابا
وابعثوا فى البلاد صوتا قويا فستلقون صوتكم مستجابا
وافيضوا من الحماس علينا فسينصب فى القلوب انصبابا
وانظموا العزم والوفاء كتابا وانشروا فى الجموع ذاك الكتابا

واتركوا الكيد والخصام لقوم ... لا يرون الجهاد الا سبابا
أيها المنكر الحياة علينا ... أقصر اللوم هل رأيت الشبابا؟
انظر اليوم كيف قاموا بأمر ... يملأ الشرق كله اعجابا!
رأوا النيل راسفا فى قيود ... صاغها الجور تستذل الرقابا
هذه الأرض أصبحت نهب قوم ... أخذوا الشرق عنوة وانتهابا
يشرب الرئق أهلها فى هوان ... ويبيتون فى حماها سغابا
يمرح الطامعون فيها اختيالا ... ويقاسى الاحرار فيها اغترابا
فأبت نخوة الشباب عليهم ... أن يناموا ومصر تلقى العذابا
فسعوا للكفاح سعيا حثيثا ... أرأيت الشبول هبت غضابا؟
نضر الله وجه مصر بقوم ... مسحوا عن جبين مصر الترابا
أجمعوا أمرهم وساروا جميعا ... يتخطون بالثبات الصعابا
لهم المجد تالدا وطريفا ... والمعالى وراثة واكتسابا
كل يوم لهم بمصر نداء ... ولهم عزمة تذيب الصلابا
اسألوا مصر عنهم يوم قاموا ... لا يخافون بطشة أو عقابا
يرفعون اللواء صفا ويمشو ... ن سهاما الى الردى أسرابا
زمر تبذل النفوس وتحدو ... ضاحكات لدى المنون طرابا!
كتبوا صفحة الفداء لمصر ... بدم كان كالعباب انسيابا
يا شبول العرين فى مصر هيا ... أبعدوا عن ربوع مصر الذئابا
لست أدعوكم لكيد ولكن ... أبتغى الرشد عندكم والصوابا
نافسوا الطامعين بالجد وامضوا ... قد كفانا تضايحا واعتصابا
لا تقولوا ضيوفنا بعد هذا ... أسمعتم عواءهم والسبابا؟
نحن أولى اذا أردتم ملاما ... فاصرفوا اللوم عنهمو والعتابا
وأهيبوا بقومكم أن أفيقوا ... ان للمخلصين منكم ثوابا
قد سئمنا ترددا ونكولا ... وخنوعا وغفلة وارتيابا
سبل العيش مهدوها وسيروا ... فى حمى النيل جحفلا غلابا
أنتم اليوم للبلاد عتاد ... وغدا سوف تدركون الطلابا

الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية

— السلم الموسيقى. —

— ٢ —

هل توجد حقا فروق بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية؟ يقول الموسيقيون الغربيون بوجود هذه الفروق ظاهرة واضحة لاسبيل الى إنكارها أو الشك فيها، ويؤمن الموسيقيون الشرقيون بهذا الرأى، ويذهبون الى أبعد حدود الفكر، ثم تقوم القائمة بين مفكريهم، فى هل تظل هذه الفروق على ماهى عليه أبدا، أم تقرب بينهما لفائدة الموسيقى الشرقية ونهضتها. ولكل رأى أنصاره ولكل رأى الداعون إليه بقوة وإيمان.

أما من أين نشأ هذا الخلاف، وهل كان منذ أن عرف العالم شيئا اسمه موسيقى، أم أنها كانت واحدة فى بدئها ثم انقسمت إلى فرق وشيع باختلاف أذواق من اشتغلوا بها والمؤثرات التى أحاطت بهم. للجواب على هذا السؤال يلزمنا أن نمهد له بذكر شىء يسير من تاريخ الموسيقى ونشأتها وتطورها والنواحى التى اتجهت اليها.

يقول التاريخ إن أقدم حضارة عرفها العالم هى فى الأمة المصرية القديمة، وإن أقدم موسيقى عرفها التاريخ هى موسيقى قدماء المصريين. لايخالفنا فى ذلك مخالف، غير أن بعض من بحثوا فى تاريخ الموسيقى من الغربيين يميلون الى نسبة الموسيقى القديمة إلى فلاسفة الاغريق، وأنهم أول من وضعوا قواعدها وأصولها، ولعل فى ذلك روحا من تعصبهم فى البحث وعدم إيرادهم الحقيقة فى كثير منها مادام الفضل سيعود من وراثها إلى الشرق وأهله. أم لعل ذلك راجع إلى أن أقدم ماعثروا عليه من كتب الموسيقى، هو لفلاسفة اليونان القدماء.

ومما لاشك فيه أن الموسيقى كانت تدرس عند قدماء المصريين وكانت لها قواعدها وآدابها، فى الحروب كانت تذكى نيران الاقدام والبسالة، وفى المعابد كانت تبعث الخشوع والايمان، وفى قصور الملوك وفى دور البلاء كان للموسيقى المكان الأسمى.

ذلك ماتدلنا عليه آثارهم المحفورة فى المعابد والمقابر والقبور. وأقدم الآلات التى عرفها التاريخ هى الناى والمزمار واللير وهى من صنع قدماء المصريين. ويقول هيرودتس المؤرخ القديم: إن